تقديم

بقلم أ.د/ علاء الدين كفافي

أستاذ علم النفس بجامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين .. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد الأمين وبعد ..

التربية في نظر المربي هي إعداد الطفل للمعيشة في المجتمع، وفي نظر علماء النفس هي التنشئة الاجتماعية لأنها تعمل على تنشئة الطفل ليعيش في المجتمع. وهذا الإعداد أو هذه التنشئة تعتمد على اكتشاف قدرات الأطفال وإمكانياقم ومواهبهم التي أودعها الله سبحانه وتعالى في كل منهم، وعلى تنميتها إلى أقصى درجة ممكنة، وذلك في إطار ثقافة المجتمع وقواعده وقوانينه.

وهذا الإعداد للحياة ينقسم إلى قسمين كبيرين، أولهما هو الإعداد المهني وخاصة للأطفال الذكور – أي إعداد الطفل ليحترف حرفة أو مهنة يتكسب بها عيشه عندما يكبر ويصبح مواطنا كامل الأهلية. وثانيهما هو الإعداد الثقافي، وهو تزويد الطفل بثقافة المجتمع، وهنا يكتسب الطفل ثقافة مجتمعه الذي سيعيش فيه، وسيتنفس هذه الثقافة على المستوى الاجتماعي كما يتنفس الأكسجين على المستوى الحيوي.

والتربية الإسلامية ليست بعيدة عن هذا المعنى، بل إنها تغنيه تماما، ولكن ما يميزها عن غيرها من "التربيات" هو إنطلاقها من معنى الألوهية والربوبية، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. فالإنسان مخلوق لله، خلقه وسواه ليعمر الأرض عبادة وعملا. ونؤكد على هذه المنطلقات الرئيسة في التربية

الإسلامية لأن هناك فلسفات تربوية "علمانية" و"دنيوية" تبدأ بحياة الإنسان على الأرض وتنتهي بنهايتها.

وإذا كان قول العالم والفيلسوف والمربي "جون ديوي" أن التربية بدون فلسفة عمياء وأن الفلسفة بدون تربية جوفاء قول صحيح فإنه ينطبق أكثر ما ينطبق على العلاقة بين الدين والتربية في الإسلام. فالتربية الإسلامية تتخذ من مبادئ الدين الإسلامي فلسفة لها وتستضيء بتوجهاته وتعاليمه، كما أن تعاليم الدين الإسلامي لا تتعمق في نفوس الناس إلا بالتربية، وهو ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصحابة، عندما تخرج على يديه هذه الكوكبة العظيمة من الرجال الذين دانت لهم الأرض في سنوات قليلة، ووضعوا أسس حضارة من أعظم حضارات التاريخ، وليس ذلك إلا لأنهم قد تعلموا وتخرجوا في مدرسة محمد عليه الصلاة والسلام.

والتربية الإسلامية التي اتخذت من القرآن الكريم وسنة الرسول المطهرة الركيزتين الأساسيتين في توجهاتها تتسم بخصائص يمكن أن نشير إليها باختصار فيما يلي:

التربية الإسلامية تربية إنسانية لأن الإنسان في الإسلام مدار الرسالة الإسلامية كلها. وحتى فيما يتعلق بغير المسلمين فإن قاعدة "لهم ما لنا وعليهم ما علينا" تحكم هذه العلاقة. ولذلك فالإسلام لا يصادر حاجات الفرد أو حقوقه، بل إنه يدفعه إلى تحقيق إمكانياته إلى أقصى حد ويوفر له الجو لذلك، فليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى، وسيجزيه الجزاء الأوفى.

التربية الإسلامية تربية عالمية: فما دام الإسلام يوجه اهتمامه إلى الإنسان ويرعى حقوقه ولا يفرق في هذه الحقوق بناء على الخصائص اللونية أو العرقية فهو نظام عالمي يناسب الإنسان أيا كان مكانه أو زمانه.

التربية الإسلامية تربية شاملة وذلك لأن وسطية الإسلام وتوازنه بين القوى المادية والقوى الروحية في الإنسان تجعله نظاما شاملا يضمن تنمية كل جوانب الشخصية الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والدافعية. كما تضمن التربية الاسلامية التوازن في علاقة الفرد بذاته وعلاقته بالآخرين في المجتمع وعلاقته بالكون.

التربية الإسلامية تربية واقعية لأن الإسلام يعترف للإنسان بكل نوازعه ودوافعه ويسمح له بإشباعها جميعا في إطار اجتماعي منظم، وبالتالي فهي تربية لا تكلف الإنسان ما لا يطيق ولا تصادر إشباعاته وكل ما تفعله هي أن تنظم هذا الإشباع ضمانا لإشباع الآخرين.

التربية الاسلامية تربية واضحة فأمور هذه التربية واضحة وضوح العقيدة الاسلامية ذاتها. فالإسلام ليس به أفكار غامضة أو مبهمة، بل إنه واضح وقاطع في تسليم الأمر كله لله. وعلى نسق عقيدة التوحيد الخالصة والواضحة تدور كل قواعد الشريعة، وبالتالي كل التوجهات التربوية. كما أن وضوح هذه التربية يعتمد على عقلانية الدين الإسلامي، فكل ما يتفق مع العقل والمنطق يقبل به الدين في إطار التوازن بين جوانب الفرد المختلفة، وكذلك التوازن بين الفرد والمجتمع، والفرد والمجتمع والكون أو ما يسمى الآن بالبيئة.

التربية الإسلامية تربية مرنة: لأن تغير الأحكام في الشريعة الإسلامية يتغير بتغير الزمان والمكان. وقد بنيت الشريعة على أساس مصالح الناس، وكذلك تكون التربية. فالتربية الإسلامية مطالبة بتحري المصالح التي بنيت عليها، ولذا فالضرورات تبيح المحظورات والمشقة تجلب التيسير والأولوية للعقل إذا تعارض مع ظاهر الشرع.

التربية الإسلامية تعرف البداية الصحيحة للعمل والبناء: ويتمثل ذلك في الاهتمام بالأطفال فالطفل أبو الراشد، والأطفال هم المستقبل للوطن والأمة. الاهتمام بهم في بداية حياتهم واجب وطني وقومي وديني قبل أن يكون واجبا اجتماعيا أو دينيا. وهي الحقيقة التي يسلم بها الجميع الآن، ولكن الإسلام نبه إليها منذ أكثر من أربعة عشر قرنا. ومن تجليات الاهتمام الإسلامي بالطفل أنه قرر له كماً هائلا من الحقوق من الواجب علينا نحن الآباء الوفاء بها. و لم تعرف نظاما أو فلسفة قبل الإسلام تعترف للطفل بمثل هذه الحقوق وهو موضع هذا الكتاب الذي أسعد بتقديمه.

والكتاب الحالي في أصله رسالة جامعية تقدمت بها السيدة كاتبة الرسالة تحت إشرافي لمعهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة لنيل درجة الماجستير من قسم العلوم الاجتماعية.

والكتاب يعالج موضوعا هاما في التربية الإسلامية وفي الدراسات النفسية الاجتماعية معا. وهو موضوع – على أهميته البالغة – لم ينل ما يستحق من اهتمام الباحثين. وقد انصبت الرسالة – الكتاب على إيراد حقوق الطفل في الإسلام ومناقشة مغزى هذه الحقوق من المنظور النفسي الاجتماعي. فالمؤلفة – كباحثة نفسية تربوية بالدرجة الأولى – تنظر إلى حقوق الطفل كما قررها الإسلام، وتعالج مردودها على الطفل من الناحية النفسية والتربوية. وهي قد قارنت بين حقوق الطفل في الإسلام وحقوق الطفل في التشريعات الدولية والتشريعات الأخرى بما فيها التشريعات المحلية. كما لم يفوتها أن تنزل إلى الميدان وترصد مدى تمتع الطفل المصري بهذه الحقوق من واقع إجابات بعض الأمهات مع أطفالهن وإن كانت العينة محدودة. ومقيدة بحدود الدراسة وإمكانياتها فإنها تقدم بعض المؤشرات في هذا السبيل.

والرسالة – الكتاب تقع في خمسة فصول تناولت الكاتبة في الفصل الأول مشكلة البحث عارضة لمفهوم الطفولة ولمفاهيم الحاجة والمسئولية الاجتماعية، ثم تطرقت لمعنى التربوية عموما ثم للتربية الإسلامية على وجه الخصوص وفي الفصل الثاني عرضت الكاتبة لبعض الدراسات السابقة التي عالجت موضوعات قريبة من موضوع الدراسة لأنها لم تقع على دراسة تنصب على الموضوع نفسه.

وفي الفصل الثالث عرضت الكاتبة لحقوق الطفل في المواثيق الدولية وفي المواثيق المحلية ثم في المواثيق الإسلامية، وقامت بتحليل هذه المواثيق ثم عقدت مقارنة بين حقوق الطفل كما قررها الإسلام وحقوق الطفل في المواثيق والإعلانات الأخرى والدولية. وظهر من المقارنة أن الإسلام أشار إلى كل الحقوق الواردة في المواثيق الأخرى وأضاف إليها الكثير من الحقوق التي لم تشر إليها هذه المواثيق كما أنه رسم بوضوح الطريق الصحيح للوفاء بها.

وفي الفصل الرابع عالجت الكاتبة المردود النفسي والتربوي والاجتماعي للوفاء بحاجات الطفل التي قررها له الإسلام وذلك في ضوء النظريات النفسية السائدة في المجال. وأكدت على شمول حقوق الطفل في الإسلام وكفايتها وتدرجها مع نمو الطفل منذ ولادته بل أنها تبدأ قبل أن يولد الطفل وتستمر معه إلى أن يغادر مرحلة الطفولة إلى أن يصبح شابا يافعا قادرا ومتمكنا.

وفي الفصل الخامس أجرت الكاتبة دراسة ميدانية طبقت فيها استبيانا للأمهات وآخر لأطفال هؤلاء الأمهات لتقابل بين ما يقرر الطفل وما تقرره الأمهات بشأن مدى تمتع الطفل بإشباع حاجاته ومدى الوفاء بحقوقه، وقبل هذا كله مدى الوعي بهذه الحقوق عند كل من الطرفين. وختمت هذا الفصل باقتراحات لتفعيل حقوق الطفل وتلافي أوجه التقصير في أداء هذا الواجب.

وقد أوردت الكاتبة بعد الفصل الخامس خاتمة لخصت فيها كل الجهد الذي بذلته والنتائج التي انتهت إليها في دراستها. كما أوردت مجموعة من الملاحق بلغت ثمانية معظمها يوثق لحقوق الطفل كما وردت في الإعلانات والاتفاقيات والمواثيق الدولية والمحلية. وتضمنت الملاحق أيضا نص الاستبيانين الذين استخدمتهما في الدراسة، وسجلت بعض الحالات الواقعية التي تجسد عدم وفاء الأب بحقوق الطفل والمردود النفسي والاجتماعي لذلك.

وإذا كان موضوع حقوق الطفل في الإسلام من المنظور النفسي الاجتماعي موضوعا جادا وهاما فمن حسن الطالع أن تصدت له باحثة جادة مؤمنة بالقضية التي يتضمنها الموضوع. وقد أوتيت من دقة المنهج وحسن المنطق وسلامة التعبير ما مكنها من أن تنجز هذا العمل على نحو طيب. وهي باحثة أشهد لها بأنها من تلك الفئة الواعية القابلة للنمو المهني والعلمي، ومن الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه. وهذه ليست شهادتي وحدي كمشرف على الرسالة، ولكن الأساتذة الذين ناقشوا الباحثة في رسالتها أثنوا عليها وحمدوا لها خصائصها البحثية والمنهجية وسعة إطلاعها وعمق فهمها للموضوع.

وأنا إذا كنت قد سعدت بالإشراف على إنجاز هذا البحث وسعدت باستجابة الباحثة وتجاوبها العلمي والتعليمي فإنني أعبر عن سعادتي أن يخرج البحث من النطاق الضيق المتمثل في رسالة جامعية حيث لا يطلع عليها إلا القلة القليلة من الباحثين المهتمين إلى أن يصدر في كتاب يكون متاحا أمام أكبر عدد ممكن من القراء، خاصة وأنه يتناول موضوعا يهمنا جميعا كآباء قبل أن نقرأه كمثقفين، ويتيح لنا قراءة جديدة أو قل إطلالة على بعض الجوانب النفسية والتربوية لديننا العظيم ولنقف على مدى

obeikandi.com

العمق والأصالة والشمول الذي يمكن أن تعالج به مختلف أمور حياتنا إذا ما فهمنا هذا الدين على وجهه الصحيح، وإذا ما عكفنا على دراسته الدراسة العميقة والمتأملة.

ولا ندَّعي الكمال في معالجة الموضوع فالكمال لله وحده، وإنما هو اجتهاد باحثة بمعاونة المشرف، ويكفينا أننا فتحنا بابا عريضا لدراسة هذا الموضوع الهام. والـــذي لا تنتهي دراسته بلا شك ببحث واحد.

وأخيرا أدعو الله للباحثة بالمزيد من التوفيق والنجاح فيما كرَّست نفسها له وهو خدمة دينها وأهلها من المسلمين من خلال الدعوة والبحث العلمي.

إنه نعم المولى ونعم المجيب. وأشكر للمكتبة الأكاديمية التي تولــت نـــشر هـــذه الدراسة الرصينة لقيامها بدورها في تحمل مسئولية نشر الثقافة الجادة والملتزمة.

علاء الدين كفافي

أستاذ الصحة النفسية والإرشاد النفسي

معهد الدراسات التربوية / جامعة القاهرة

obeikandl.com

تقديم

أ.د/ طه مصطفى أبو كريشة

النائب السابق لرئيس جامعة الأزهر الشريف

عضو مجمع البحوث الإسلامية والأستاذ بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف

من الأمور المسلم بها في الإسلام أن الله تعالى خلق الإنسان لأداء رسالة نبيلة عظيمة في هذه الحياة الدنيا، وقد بين القرآن الكريم هذه الرسالة في قوله عز وجل (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات وفي قوله سبحانه (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) هود.

ولأجل القيام بهذه الرسالة على الوجه الأكمل فإن الإسلام عنى عناية كبيرة بتربية الأطفال على أساس أنهم اللبنة الأولى التي سوف تنمو وتنمو حتى تغدو صالحة للقيام بكل التكاليف التي تتعلق بأداء هذه الرسالة.

وفي القرآن الكريم كثير من التوجيهات التي تحث على القيام بهذه المسئولية خير قيام، وكذلك الأمر بالنسبة للسنة النبوية المطهرة.

ففي القرآن الكريم توجيه إلهي يتعلق برضاعة الأطفال الرضاعة التامة الكاملة من خلال المصدر الذي أعده رب العالمين، وهو المصدر الذي يتوافر في الأم وحدها يقول تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) البقرة. كذلك يقول الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) التحريم.: وتنفيذ القول الكريم لرب العالمين يتطلب أمرين أساسيين هما توفير الجوانب الإيجابية التي تعمل على حفظ حياة الأطفال حتى يكون نموهم كاملا إلى أن يكبروا. والأمر الثاني وقايتهم وحفظهم من الأمور السلبية التي يمكن أن تدمر الطفولة إذا تعرضت لها

obeikandi.com

أما في السنة النبوية المطهرة فإننا نرى توجيها نبويا صريحا يتعلق بتربية الأطفال التربية الحسنة التي تهذب نفوسهم دينيا وخلقيا وسلوكيا واجتماعيا، نرى ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم (أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم) وفي قوله صلى الله عليه وسلم (ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن). وفي الوقت نفسه فإنه صلى الله عليه وسلم يحذرنا من التفريط في القيام بهذه المسئولية التي نحن مساءلون عنها أمام الله عز وجل، فيقول عليه الصلاة والسلام (إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته) كذلك يقول صلى الله عليه وسلم (كفى بالمرء إثما إن يضيع من يعول).

فمن كل هذه الشواهد يتبين لنا أننا أمام مسئولية عظيمة تتعلق بتربية وتنشئة الأطفال على الوجه الذي يجعلهم صالحين جسدا وعقلا وروحا، وإلا كنا معرضين للعقاب الإلهي.

ولكي نجعل هذه التوجيهات من قبيل المعلوم من الدين بالضرورة فإننا نقترح أن يكون هناك مقرر دراسي على سبيل الإلزام يتصل بكل ما يتعلق ببناء الأسرة في الإسلام، ويكون مادة نجاح ورسوب وفضلا عن ذلك فإننا نقترح أن يكون هذا المقرر متاحا لكل قادم وقادمة على الزواج وذلك من خلال قيام وزارة العدل بطبعه وتوزيعه مع وثيقة الزواج عند عقد القران، ومن هنا فلن تكون هناك أمية دينية مثل تلك الأمية التي نعيش فيها الآن. وأعتقد أن الرسالة العلمية التي بين أيدينا سوف تسهم مساهمة فعالة في إضاءة الجوانب التي تتعلق بحقوق الأطفال في الإسلام لدى الآباء والأمهات. ولعل الباحثة استطاعت أن تقدم جهدها الذي بذل في هذا الموضوع ، حيث استعانت بالمصادر والمراجع الدينية والنفسية

والاجتماعية التي تحقق الهدف من دراسة هذا الموضوع الذي نحن في أمس الحاجة إليه في حياتنا الحاضرة. ونسأل الله تعالى أن يكتب لها التوفيق والسداد والأجر والمثوبة.

وبالله التوفيق ،،،

أ.د طه مصطفى أبو كريشة

النائب السابق لرئيس جامعة الأزهر

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

والأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة تقديم فضيلة الشيخ/ محمد محمد الراوي

أستاذ التفسير وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد فإن حقوق الطفل في الإسلام من أي منظور كان، تستوجب استحضار ماضي الطفل قبل أن يكون، حتى تقترن هذه الحقوق بحكمه خلقه وغاية وجوده.

لأن العناية به ترجع إلى اختيار الوالدين اللذين ينسب الوليد إليهما، وهنا نجد فطرة الدين في الدعوة إلى حسن الاختيار. اختيار الزوجة أو الزوج، "إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير".

"فعليك بذات الدين تربت يداك" كما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة – رضي الله عنه –.

"تنكح المرأة لأربع: لمالها، وحسبها، وجمالها، ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك".

وروى الترمذي بإسناد حسن عن ثوبان – رضي الله عنه – قال:

"لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة، كنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في سفر، فقال بعض أصحابه:

يا رسول الله .. أُنزل في الذهب والفضة ما أنزل، لو علمنا أيَّ المال خير فنتخذه؟

فقال – صلى الله عليه وسلم – "أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجه مؤمنة تعينه على إيمانه".

فالطفل قبل أن يولد لابد أن تُهيأ له البيئة التي ينشّأ فيها ..

البيئة التي تحفظ الحقوق ولا تهمل الواجبات، والكُل مسئول عن ذلك، ولا يُعفى أحدٌ من رعايةٍ ومسئوليةٍ عن ذلك ..

وفي الحديث المتفق عليه عن ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .. والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ..

فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"

ولقد أحسنت الباحثة ناهد عبد الوهاب في اختيارها في موضوع:

"حقوق الطفل في الإسلام من المنظور النفسي والاجتماعي" وقد استحقت بحسن اختيارها وتوفيق الله لها كل ثناء وتقدير.. وكان لتساؤلها في بداية بحثها:

هل قرر الإسلام حقوقا للأطفال تماثل الحقوق التي تعلنها الاتفاقيات الدولية؟

وكان لهذا التساؤل أثره في بيان حقيقة ما جاء به الإسلام وما دعا إليه.

والإسلام كما نعلم – وكما أعلمنا الله – رسالة عالمية، لا تخص مكانا بعينه، ولا يخاطب بها جيل دون جيل، بل هي للإنسان حيث كان دون تحديد لمكان أو زمان.

وهذا يفرض على المسلمين أن يكونوا مثلاً صالحا، لا في تربية الأطفال وتنشئتهم فحسب، بل في كل شأن من شئون الحياة.

obeikandi.com

وما أنزله الله على خاتم الرسل – صلى الله عليه وسلم – يهدي به الله في كل شأن للتي هي أقوم.

"إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم" (الإسراء آية ٩)

فحقوق الطفل في الإسلام تُتلى فيه آيات حُفظت بحفظ الله، وتُذكر أحاديث صحاح، رويت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ورؤى القرآن، ورويت السنة في واقع أجيال وفي حقائق أعمال، ورؤى الطفل يقبل على معالي الأمور ويتبعض سفافها.

وفي أكثر من موقف رد الرسول – صلى الله عليه وسلم – طفلا عن الجهاد لصغر سنه شفقة عليه، ورؤى الأطفال يلقون العائدين من غزوة مؤته بقولهم: "يا فرار، أي الفارين من القتال بلا إحراز نصر وهذا ما كان يُشغل به الأطفال، يُشغلون بمجد أمتهم وانتصار مكارم أخلاقهم ..

لكن الرسول – صلى الله عليه وسلم – طمأنهم حين قال للأطفال: "بل هم الكرار" وكان خالد بن الوليد يقود الجيش بعد استشهاد الثلاثة الذين اختارهم الرسول – صلى الله عليه وسلم –.

زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحه فقاد الجيش خالد بن الوليد بعد استشهاد هؤلاء، وأحسن القيادة في الحفاظ على الجيش في انسحاب يشبه النصر ..

فطمأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – الأطفال بقوله : "خالد بن الوليد سيف من سيوف الله، أعطاه هذا اللقب في عنايته بأمر المقاتلين والانسحاب عند ضرورته"، ومن لا يحسن كيف ينسحب عند الحاجة إليه لا يكون قائدا يُعتمد عليه

لأن الإنسحاب لا يكون إنسحابا يُلام عليه، بل هو توثب يكمل به قوته واستعداده لانتصار تَقَرُّ به العيون ويفرح المؤمنون.

هكذا كان يتعلم الأطفال في أمتهم كيف تتحقق مكانة الرجال، وأنها لا تكون إلا في تقلب الأحوال، كما قيل:

"ي تقلب الأحوال معرفة معادن الرجال"

ولكن حين يغيب الرشد

لا ترى الرجال قبل الأطفال، كما لا ترى الأمهات قبل البنات ولا يكون الحفاظ على الآباء والأمهات إلا بما حفظه الله به الأجيال الراشدة التي حفظت الله.. فحفظها الله !

فربَّى الأطفال بأعمال تحسن بها القدوة .. وتصان بها مكارم الأخلاق.

الشيخ / محمد محمد الراوي

obeikandl.com

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتعم الخيرات فله الحمد سبحانه وتعالى في الأولى والآخرة وفي الابتداء وفي الانتهاء فمنه الإيجاد والإعداد والإمداد. ومن أعظم النعم التي أنعم الله بها علينا أن هدانا للإسلام الذي يُعنى بالفرد وبالمجتمع في آن واحد، فيأخذ بيد الفرد منذ مولده وينظم علاقته بربه خالقه، وعلاقته بنفسه وأسرته وبالبيئة الطبيعية من حوله، والمجتمع البشري على وجه العموم ،كما يأخذ بيد المجتمع وينظم شئونه. فالمجتمع يتكون من أفراد لهم اهتماماتهم ولهم شعورهم الاجتماعي وبالتالي فهم مسئولون عنه. ومسئولون عن إعمار الكون وإحقاق الحق والدفاع عنه ونشره بين الناس.

والتربية في المجتمع الإسلامي هي في غاية الأهمية، وهي محددة الأهداف والسبل وتهدف إلى إيجاد الفرد الصالح والمجتمع الصالح لعمارة الأرض وليكون خليفة فيها. فهي تربية متميزة عن غيرها من أساليب التربية الأخرى فهي تؤدي إلى أمة قوية ممكَّنة في الأرض يتعلم منها سائر البشر نظمها التربوية وثقافتها وحضارتها. وأمة الإسلام فيما مضى كانت هي القائدة لركب البشرية لأنها كانت مؤهلة لهذه المهمة فكرياً وتربوياً وسياسياً وعسكرياً فنشرت أفكارها وعقائدها وثقافتها ونظمها التربوية على سائر الأمم الأخرى.

ثم حلت بالأمة الإسلامية فترات من التأخر والترهل لتخلفها وتركها سبل التقدم الإسلامية وهذه التربية المتميزة وتركت غيرها من الأمم تسود وتتقدم عليها عندما تعلموا وتقدموا علمياً وتكنولوجياً فعادت الأمة الإسلامية لمؤخرة القافلة البشرية تغط في سبات نوم عميق وما ذاك إلا بتحجر الأفكار وركود العقول وتقاعس الهمة

وبتفريطها في التدبر في كتاب الله وسنة رسوله الكريم واعتمادها على ثقافة الآخرين بأفكارهم ومبادئهم المناوئة لعقيدة الأمة الإسلامية فأصبحت أمة بلا هوية. وقد آن الأوان لتصحوا أمتنا الإسلامية من سباتها العميق وترجع إلى ما كانت عليه في عصورها المزدهرة وما ذلك إلا بالرجوع إلى تدبر كتاب الله سبحانه وتعالى وتدبر سنة رسول الله ﷺ واستخراج سبل التقدم والرقي والرفعة.

وآن لهذه الأمة أن تبدأ بالعناية بالفرد المسلم بداية من طفولته فهو أساس المجتمع والأمة. وتعود إلى منهج الله سبحانه وتعالى وإلى قدوتنا رسول الله ﷺ الذي حرص على تربية أمته تربية سليمة متزنة وشاملة حتى كانت خير أمة أخرجت للناس. ونحن والحمد لله نرى بشائر الأمل في وجود من يدعو إلى العودة إلى الأصالة الإسلامية والمنهج الرباني فالله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ هذا الدين ومنهجه إلى أن تقوم الساعة.

والعناية بالأطفال تعني تربيتهم تربية إسلامية عقائدية وتعبدية وأخلاقية واجتماعية وروحية حتى يشبوا رجالاً يحملون راية الإسلام عالية خفاقة.

ولتحقيق ذلك يلزم توعية الآباء والأمهات والمعلمين بواجباتهم تجاه أطفالهم والتي هي في الواقع حقوق لهؤلاء الأطفال حتى ينصلح حال الأمة الإسلامية وتعود ثانية أمتنا تؤدي واجبها نحو أطفالها بمنطق إسلامي فطري سليم ليتمتعوا بشخصيتهم الإسلامية السوية وليحققوا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

(آل عمران : ١١٠)

obeikandl.com

والناظر للإعلانات والاتفاقيات الدولية عن حقوق الأطفال التي تؤكد أن لهم حقوقاً لابد من تفعيلها وحمايتها لكي لا يتعرضون للمشاكل النفسية والاجتماعية التي تؤثر سلباً على مستقبلهم ومستقبل المجتمعات والأمم ربما يتساءل:-

١. هل قرر الإسلام حقوقاً للأطفال تماثل هذه الحقوق أم أنه لم يتعرض للبعض منها أم أنه تفوق عليها وتعداها لما فيه مصلحة الأطفال لفضلى؟

٢. ما هي الحقوق التي تناولتها الشريعة الإسلامية؟

٣. ما أوجه التشابه والإختلاف؟

٤. ما هو العائد النفسي والاجتماعي؟

٥. ما هو مدى تمتع الطفل المصري بهذه الحقوق؟

obeikandl.com